هذه الحجة اذ الحجة اسم لكل ما يحتج به من حق وباطل الا الذين ظلموا وهم قريش فانهم يقولون عادوا
الى قبلتنا فيوشك ان يعودوا الى ديننا فقد بين الله سبحانه ان من حكمة نسخ القبلة وتغييرها
مخالفة الناس الكافرين في قبلتهم ليكون ذلك اقطع لما يطمعون فيه من الباطل ومعلوم ان
هذا المعنى ثابت في كل مخالفة وموافقة فان الكافر اذا اتبع في شيء من امره كان له
من الحجة مثل ما كان او قريب مما كان لليهود من الحجة في القبلة وقال سبحانه ولا تكونوا كالذين
تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وهم اليهود والنصارى الذين تفرقوا على اكثر من سبعين
فرقة ولهذا نهى عن مشابهتهم في نفس التفرق والاختلاف مع انه قد اخبر ان امته ستفترق على
ثلاث وسبعين فرقة مع ان قوله لا تكن مثل فلان قد يعم مماثلته بطريق اللفظ او المعنى وان لم يعم
دل على ان جنس مخالفتهم وترك مشابهتهم امر مشروع ودل على ان كل ما بعد الرجل عن مشابهتهم
فيما لم يشرع لنا كان ابعد عن الوقوع في نفس المشابهة المنهي عنها وهذه مصلحة جليلة وقال سبحانه
لموسى وهارون فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون وقال موسى لاخيه هارون اخلفني في
قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين وقال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المؤمنين الى غير ذلك من الايات وما هم عليه من الهدي والعمل هو من سبيل غير
المؤمنين ومن سبيل المفسدين والذين لا يعلمون وما يقدر عدم اندراجه في العموم فالنهي ثابت عن
جنسه فيكون مفارقة الجنس بالكلية اقرب الى ترك المنهي ومقاربته مظنة وقوع المنهي عنه
قال سبحانه وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم
بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم
امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما اتيكم الى قوله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله
اليك ومتابعتهم في هديهم هو من اتباع ما يهوونه وتركها معونة على ترك ذلك وحسم لمادة متابعتهم
فيما يهوون واعلم ان في كتاب الله من النهي عن مشابهة الامم الكافرة وقصصهم
التي فيها عبرة لنا بترك ما فعلوه كثير مثل قوله لما ذكر ما فعله باهل الكتاب من المثلات
فاعتبروا يا اولي الابصار وقوله لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب وامثال ذلك
ومنه ما يدل على مقصودنا ومنه ما فيه اشارة وتتميم للمقصود ثم متى كان المقصود
بيان ان مخالفتهم في عامة امورهم اصلح لنا فجميع الايات دالة على ذلك وان كان المقصود
ان مخالفتهم واجبة علينا فهذا انما يدل عليه بعض الايات دون بعض ونحن ذكرنا ما
يدل على ان مخالفتهم مشروعة في الجملة اذ كان هو المقصود هنا واما تمييز دلالة
الوجوب او الواجب عن غيره وتمييز الواجب عن غيره فليس هو الغرض هنا وسنذكر

او وقعنا في اتباع ما يهوون [illegible]

ايضا ان شاء الله تع ان مشابهتهم في اعيادهم من الامور المحرمة فانه هو المسالة المقصودة بعينها
وساير المسايل انما جلبها تقرير القاعدة الكلية العظيمة المنفعة قال الله عز وجل المنافقون
والمنافقات بعضهم من بعض يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله
فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم
خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة و
اكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم
بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك هم الخاسرون
الم ياتهم نبا الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم واصحاب مدين والموتفكات
اتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون والمؤمنون والمؤمنات
بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون
الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو
الفوز العظيم يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماويهم جهنم وبئس المصير
بين الله سبحانه في هذه الايات اخلاق المنافقين وصفاتهم واخلاق المؤمنين وصفاتهم وكلا الفريقين
مظهر للاسلام ووعد المنافقين المظهرين للاسلام مع هذه الاخلاق والكافرين المظهرين
الكفر نار جهنم وامر نبيه بجهاد الطايفتين ومنذ بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم و
هاجر الى المدينة صار الناس ثلاثة اصناف مؤمن ومنافق وكافر فاما الكافر وهو
المظهر للكفر فامره بين وانما الغرض هنا متعلق بصفات المنافقين المذكورة في الكتاب
والسنة فانها هي التي تخاف على اهل القبلة فوصف الله سبحانه المنافقين بان بعضهم من بعض
وقال في المؤمنين بعضهم اولياء بعض وذلك لان المنافقين تشابهت قلوبهم واعمالهم
وهم مع ذلك تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى فليست قلوبهم متوادة متوالية الا ما دام الغرض
الذي يؤمونه مشتركا بينهم ثم يتخلى بعضهم عن بعض فانه يحب المؤمن وينصره
بظهر الغيب وان تناءت بهم الديار وتباعد الزمان ثم وصف سبحانه كل واحدة
من الطايفتين باعمالهم في انفسهم وفي غيرهم وكلمات الله جوامع وذلك انه لما كانت اعمال المرء
المتعلقة بدينه قسمين احدهما ان يعمل والثاني ان يامر غيره بالفعل والترك